

تفسير سورتى المعوذتين

وهما مدنيان.

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش قال: قلت لأبي بن كعب: إن ابن مسعود [كان] لا يكتب المعوذتين في مصحفه؟ فقال: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أن جبريل، عليه السلام، قال له: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" فقلتها، قال: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" فقلتها. فنحن نقول ما قال النبي صلى الله عليه وسلم.²

ورواه أبو بكر الحميدي في مسنده، عن سفيان بن عيينة، حدثنا عبدة بن أبي لبابة وعاصم بن بهدلة، أنهما سمعا زر بن حبيش قال: سألت أبي بن كعب عن المعوذتين، فقلت: يا أبا المنذر، إن أخاك ابن مسعود يحكهما من المصحف. فقال: إني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "قيل³ لي: قل، فقلت". فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.⁴

وقال أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا سفيان، عن عاصم، عن زر قال: سألت ابن مسعود عن المعوذتين فقال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنهما فقال: "قيل لي، فقلت لكم، فقولوا". قال أبي: فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم فنحن نقول⁵.

وقال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا عبدة بن أبي لبابة، عن زر بن حبيش - وحدثنا عاصم عن زر - قال: سألت أبي بن كعب فقلت: أبا المنذر، إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا. فقال: إني سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "قيل لي، فقلت". فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم⁶. ورواه البخاري أيضاً والنسائي، عن قتيبة، عن سفيان بن عيينة، عن عبدة وعاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن أبي بن كعب، به⁷.

(1) زيادة من المسند.

(2) في م: "عليه السلام". المسند (129/5).

(3) في م: "قال".

(4) مسند الحميدي (185/1).

(5) المسند (129/5).

(6) صحيح البخاري برقم (4977).

(7) صحيح البخاري برقم (4976).

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا الأزرق بن علي، حدثنا حسان بن إبراهيم، حدثنا الصلت بن بهرام، عن إبراهيم، عن علقمة قال: كان عبد الله يحك المعوذتين من المصحف، ويقول: إنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما، ولم يكن عبد الله يقرأ بهما⁸. ورواه عبد الله بن أحمد من حديث الأعمش، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن⁹ بن يزيد قال: كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه، ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله - قال الأعمش: وحدثنا عاصم، عن زر بن حبيش، عن أبي بن كعب قال: سألتنا عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "قيل لي، فقلت"¹⁰. وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء: أن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، فلعله لم يسمعهما من النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يتواتر عنده، ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة، فإن الصحابة، رضي الله عنهم، كتبوهما¹¹ في المصاحف الأئمة، ونفذوها إلى سائر الآفاق كذلك، والله الحمد والمنة.

وقد قال مسلم في صحيحه: حدثنا قتيبة، حدثنا جرير، عن بيان، عن قيس بن أبي حازم، عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" و "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ"¹². ورواه أحمد، ومسلم أيضا، والترمذي، والنسائي، من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عقبة، به¹³. وقال الترمذي: حسن صحيح.

طريق أخرى: قال الإمام أحمد: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ابن جابر، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن عقبة بن عامر قال: بينا أنا أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نَقَبٍ من تلك النقاب، إذ قال لي: "يا عقبة، ألا تتركب؟". قال: [فأجلتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أركب مركبه. ثم قال: "يا عُقَيْب، ألا تتركب؟". قال¹⁴ فأشفقت أن تكون معصية، قال: فزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبت هنيهة، ثم ركب، ثم قال: "يا عُقَيْب، ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس؟". قلت: بلى يا رسول الله. فأقراني: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" و "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" ثم أقيمت الصلاة، فتقدم

(8) ورواه البزار في مسنده برقم (2301)، من طريق محمد بن أبي يعقوب، عن حسان بن إبراهيم به، وقال البزار: "وهذا لم يتابع عبد الله عليه أحد من الصحابة، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بهما في الصلاة، وأثبتنا في المصحف".

(9) في م: "عن عبد الله".

(10) زوائد المسند (129/5).

(11) في م: "أتبعوهما".

(12) صحيح مسلم برقم (814).

(13) المسند (144/4) وصحيح مسلم برقم (814)، وسنن الترمذي برقم (2902) وسنن النسائي (158/2).

(14) زيادة من المسند.

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ بهما، ثم مر بي فقال: "كيف رأيت يا عقيب" ¹⁵ اقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت". ورواه النسائي من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك، كلاهما عن ابن جابر، به ¹⁶. ورواه أبو داود والنسائي أيضاً، من حديث ابن وهب، عن معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن عقبة، به ¹⁷.

طريق أخرى: قال أحمد: حدثنا يحيى ¹⁸ بن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأ بالمعوذتين، فإنك لن تقرأ بمثلها". تفرد به أحمد ¹⁹.

طريق أخرى: قال أحمد: حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا بَقِيَّة، حدثنا بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن جُبَيْر بن نُفَيْر، عن عقبة بن عامر أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهديت له بغلة شهباء، فركبها فأخذ عقبة يقودها له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ²⁰ "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ". فأعادها له حتى قرأها، فعرف أنني لم أفرح بها جداً، فقال: "لعلك تهاونت بها؟ فما قمت تصلي بشيء مثلها". ورواه النسائي عن عمرو بن عثمان، عن بَقِيَّة، به ²¹. ورواه النسائي أيضاً من حديث الثوري، عن معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عقبة بن عامر: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين، فذكر نحوه ²². طريق أخرى: قال النسائي: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر، سمعت النعمان، عن زياد أبي الأسد، عن عقبة بن عامر؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الناس لم يتعودوا بمثل هذين: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" و "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" ²³.

طريق أخرى: قال النسائي: أخبرنا قتيبة، حدثنا الليث، عن أبي عجلان، عن سعيد المقبري، عن عقبة بن عامر قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا عقبة، قل". فقلت: ماذا أقول؟ فسكت عني، ثم قال: "قل". قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فسكت عني، فقلت: اللهم، أرده علي. فقال: "يا عقبة، قل". قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فقال: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ"، فقرأتها حتى أتيت على آخرها، ثم قال: "قل". قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ قال: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ"

(15) في م: "يا عقب".

(16) المسند (144/4) و سنن النسائي (253/8).

(17) سنن النسائي (252/8، 253) و سنن أبي داود برقم (1462).

(18) في م ، أ: "حدثنا محمد".

(19) المسند (146/4).

(20) في م ، أ: "فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة".

(21) المسند (149/4) و سنن النسائي الكبرى برقم (7843، 7844).

(22) سنن النسائي (252/8).

(23) سنن النسائي الكبرى برقم (7856).

النَّاسِ"، فقرأتها حتى أتيت على آخرها، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: "ما سأل سائل بمثلها، ولا استعاذ مستعيز بمثلها"²⁴.

طريق أخرى: قال النسائي: أخبرنا محمد بن يسار، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا معاوية، عن العلاء بن الحارث، عن مكحول، عن عقبة بن عامر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بهما في صلاة الصبح²⁵.

طريق أخرى: قال النسائي: أخبرنا قتيبة، حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي عمران أسلم، عن عقبة بن عامر قال: اتبعت²⁶ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب، فوضعت يدي على قدمه²⁷ فقلت: أقرئني سورة هود أو سورة يوسف. فقال: "لن تقرأ شيئاً أنفع"²⁸ عند الله من "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ"²⁹.

حديث³⁰ آخر: قال النسائي: أخبرنا محمود بن خالد، حدثنا الوليد، حدثنا أبو عمرو الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن أبي عبد الله، عن ابن عائش³¹ الجهني: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "يا ابن عائش، ألا أدلك-أو: ألا أخبرك- بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون؟". قال: بلى، يا رسول الله. قال: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" و "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" هاتان السورتان"³². فهذه طرق عن عقبة كالمتواترة عنه، تفيد القطع عند كثير من المحققين في الحديث.

وقد تقدم في رواية صدي بن عجلان، وفروة بن مجاهد، عنه: "ألا أعلمك ثلاث سور لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان³³ مثلهن؟" "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" و "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" و "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ".

حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل، حدثنا الجريري، عن أبي العلاء قال: قال رجل: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، والناس يعقبون، وفي الظهر قلة، فحانت نزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلتني، فلحقتني

(24) سنن النسائي (253/8).

(25) سنن النسائي (252/8).

(26) في م: "أتيت".

(27) في م، أ: "على قدميه".

(28) في م: "أبلغ".

(29) سنن النسائي (254/8).

(30) في أ: "طريق".

(31) في أ: "عباس".

(32) سنن النسائي (251/8).

(33) في أ: "في القرآن".

فَضْرِبَ [مَنْ بَعْدِي]³⁴ منكبى، فقال: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ"، فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأتها معه، ثم قال: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ"، فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأتها معه، فقال: "إِذَا صَلَّيْتَ فَاقْرَأْ بِهِمَا"³⁵. الظاهر أن هذا الرجل هو عقبة بن عامر، والله أعلم. ورواه النسائي عن يعقوب بن إبراهيم، عن ابن عليّة، به³⁶.

حديث آخر: قال النسائي: أخبرنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، عن عبد الله بن سعيد، حدثني يزيد بن رومان، عن عقبة بن عامر، عن عبد الله الأسلمي- هو ابن أنيس-: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره ثم قال: "قل". فلم أدر ما أقول، ثم قال لي: "قل". قلت: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" ثم قال لي: "قل". قلت: "أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ" حتى فرغت منها، ثم قال لي: "قل". قلت: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" حتى فرغت منها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هَكَذَا فَتَعَوَّذْ" ما تعوذ المتعوذون بمثلهن قط³⁸.

حديث آخر: قال النسائي: أخبرنا عمرو بن علي أبو حفص، حدثنا بدل، حدثنا شداد بن سعيد أبو طلحة، عن سعيد الجري، حدثنا أبو نصر، عن جابر بن عبد الله قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأ يا جابر". قلت: وما أقرأ بأبي أنت وأمي؟ قال: "اقرأ 'قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ' و 'قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ'. فقرأتهما، فقال: "اقرأ بهما، ولن تقرأ بمثلهما"³⁹.

وتقدم حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بهن، وينفث في كفيه، ويمسح بهما رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده. وقال الإمام مالك: عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده عليه، رجاء بركتها. ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف، ومسلم عن يحيى بن يحيى، وأبو داود عن القعبي، والنسائي عن قتيبة- ومن حديث ابن القاسم، وعيسى بن يونس- وابن ماجه من حديث معن وبشر بن عمر، ثمانيتهم عن مالك، به⁴⁰.

(34) زيادة من المسند.

(35) المسند (24/5).

(36) سنن النسائي الكبرى برقم (7859).

(37) في م: "فتعوذوا".

(38) سنن النسائي الكبرى برقم (7845).

(39) سنن النسائي الكبرى برقم (7854).

(40) الموطأ (942/2) وصحيح البخاري برقم (5016) وصحيح مسلم برقم (3902) وسنن أبي داود برقم (3902) وسنن النسائي الكبرى برقم (7549، 7544، 10847) وسنن ابن ماجه برقم (3529).

وتقدم في آخر سورة: "ن" من حديث أبي نضرة، عن أبي سعيد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من أعين الجان وعين الإنسان، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما، وترك ما سواهما. رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5) }

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن عصام، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا حسن بن صالح، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر قال: الفلق: الصبح. وقال العوفي، عن ابن عباس: {الْفَلَقِ} الصبح. ورؤي عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وعبد الله بن محمد بن عقيل، والحسن، وقتادة، ومحمد بن كعب القرظي، وابن زيد، ومالك عن زيد بن أسلم، مثل هذا. قال القرظي، وابن زيد، وابن جرير: وهي كقوله تعالى: {قَالَقُ الْإِصْبَاحِ} [الأنعام:96].

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: {الْفَلَقِ} الخلق. وكذا قال الضحاك: أمر الله نبيه أن يتعوذ من الخلق كله.

وقال كعب الأحبار: {الْفَلَقِ} بيت في جهنم، إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره، ورواه ابن أبي حاتم، ثم قال: حدثنا أبي، حدثنا سهيل بن عثمان، عن رجل سماه، عن السدي، عن زيد بن علي، عن آبائه أنهم قالوا: {الْفَلَقِ} جب في قعر جهنم، عليه غطاء، فإذا كشف عنه خرجت منها⁴¹ نار تصيح منه جهنم، من شدة حر ما يخرج منه. وكذا رؤي عن عمرو بن عَبَسَةَ⁴² والسدي، وغيرهم. وقال أبو عبد الرحمن الحبلي: {الْفَلَقِ} من أسماء جهنم.

قال ابن جرير: والصواب القول الأول، أنه فلق الصبح. وهذا هو الصحيح، وهو اختيار البخاري، رحمه الله، في صحيحه⁴³.

وقوله: {مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ} أي: من شر جميع المخلوقات. وقال ثابت البناني، والحسن البصري: جهنم وإبليس وذريته مما خلق.

(41) في م ، أ : "خرجت منه".

(42) في أ : "عنيسة".

(43) تفسير الطبري (225/30) وصحيح البخاري (741/8) "فتح".

{وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} قال مجاهد: غاسقُ الليلِ إذا وَقَبَ غروبُ الشمسِ. **حكاه البخاري عنه**. ورواه ابن أبي نَجِيحٍ، عنه. وكذا قال ابن عباس، ومحمد بن كعب القرظي، والضحاك، وخُصَيْف، والحسن، وقتادة: إنه الليل إذا أقبل بظلامه. وقال الزهري: {وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} الشمس إذا غربت. وعن عطية وقتادة: إذا وَقَب الليل: إذا ذهب.

وقال أبو المهزم، عن أبي هريرة: {وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} كوكب. وقال ابن زيد: كانت العرب تقول: الغاسق سقوط الثريا، وكان⁴⁴ الأَسْقَام والطواعين تكثر عند وقوعها، وترتفع عند طلوعها.

قال ابن جرير: وقال آخرون: هو القمر. قلت: وعمدة أصحاب هذا القول ما رواه الإمام أحمد: حدثنا أبو داود الحفري، عن ابن أبي ذئب، عن الحارث، عن أبي سلمة قال: قالت عائشة، رضي الله عنها: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي، فأراني القمر حين يطلع، وقال: "تَعَوَّذِي بالله من شر هذا الغاسق إذا وَقَب". ورواه الترمذي والنسائي، في كتابي التفسير من سننهما، من حديث محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ذئب، عن خاله الحارث بن عبد الرحمن، به⁴⁵. وقال الترمذي: حسن صحيح. ولفظه: "تعوذي بالله من شر هذا، فإن هذا الغاسق إذا وَقَب". ولفظ النسائي: "تعوذي بالله من شر هذا، هذا الغاسق إذا وَقَب".

قال أصحاب القول الأول وهو أنه الليل إذا ولج-: هذا لا ينافي قولنا؛ لأن القمر آيةُ الليل، ولا يوجد له سلطان إلا فيه، وكذلك النجوم لا تضيء، إلا في الليل، فهو يرجع إلى ما قلناه، والله أعلم.

وقوله: {وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ} قال مجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة والضحاك: يعني: السواحر - قال مجاهد: إذا رقين ونفثن في العقد. وقال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا ابن ثور، عن مَعْمَر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: ما من شيء أقرب من⁴⁶ الشرك من رقية الحية والمجانين⁴⁷.

وفي الحديث الآخر: أن جبريل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اشتكيت يا محمد؟ فقال: "نعم". فقال: بسم الله أُرْقِيكَ، من كل داء يؤذيك، ومن شر كل حاسد وعين، الله يشفيك⁴⁸. ولعل هذا كان من شكواه، عليه السلام، حين سحر، ثم عافاه الله تعالى وشفاه، ورد كيد السحرة الحساد من اليهود في رعوسهم، وجعل تدميرهم في تدبيرهم، وفضحهم، ولكن مع هذا لم يعاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الدهر، بل كفى الله وشفى وعافى. وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن يزيد بن حَيَّان، عن زيد بن أرقم قال: سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من اليهود،

(44) في م : "وكانت".

(45) المسند (61/6) وسنن الترمذي برقم (3366) وسنن النسائي الكبرى برقم (10138).

(46) في أ: "إلى".

(47) تفسير الطبري (227/30).

(48) رواه مسلم في صحيحه برقم (2186) من حديث أبي سعيد، رضي الله عنه.

فاشتكى لذلك أياما، قال: فجاءه جبريل فقال: إن رجلا من اليهود سحرك، عقد لك عُقْدًا في بئر كذا وكذا، فأُرْسِل إليها من يجيء بها. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم [عليًا، رضي الله تعالى عنه]⁴⁹ فاستخرجها، فجاء بها فحلها⁵⁰ قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نَشَط من عقال، فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه [قط]⁵¹ حتى مات. **ورواه النسائي عن هناد، عن أبي معاوية محمد بن حازم الضرير⁵². وقال البخاري في "كتاب الطب" من صحيحه: حدثنا عبد الله بن محمد قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: أول من حدثنا به ابن جريج، يقول: حدثني آل عروة، عن عروة، فسألت هشاما عنه، فحدثنا عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر، حتى كان يُرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن - قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر، إذا كان كذا- فقال: "يا عائشة، أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان ففعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن أعصم - رجل من بني زريق حليف لليهود، كان منافقًا - وقال: وفيم؟ قال: في مُشط ومُشاقة. قال: وأين؟ قال: في جُف طلعة ذكر تحت رعوفة في بئر ذرّوان". قالت: فأتى [النبي صلى الله عليه وسلم]⁵³ البئر حتى استخرجه فقال: "هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نُقاعة الحنّاء، وكأن نخلها رعوس الشياطين". قال: فاستخرج⁵⁴. [قالت]⁵⁵. فقلت: أفلا؟ أي: تتشّرت؟ فقال: "أمّا الله فقد شفاني، وأكره أن أثير على أحد من الناس شرًا"⁵⁶. **وأسنده من حديث عيسى بن يونس، وأبي ضمرة أنس بن عياض، وأبي أسامة، ويحيى القطان وفيه: "قالت: حتى كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله". وعندّه: "فأمر بالبئر فدفنت". وذكر أنه رواه عن هشام أيضًا ابن أبي الزناد والليث بن سعد⁵⁷. وقد رواه مسلم، من حديث أبي أسامة حماد بن أسامة وعبد الله بن نمير. ورواه أحمد، عن عفان، عن وهيب⁵⁸ عن هشام، به⁵⁹. ورواه الإمام أحمد أيضًا عن إبراهيم بن خالد، عن رياح، عن مفر، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: لبث****

(49) زيادة من المسند.

(50) في م: "فحلها".

(51) زيادة من المسند.

(52) المسند (367/4) وسنن النسائي (112/7).

(53) زيادة من صحيح البخاري.

(54) في أ: "فاستخرجه".

(55) زيادة من صحيح البخاري.

(56) صحيح البخاري برقم (5765).

(57) صحيح البخاري برقم (5863، 6391، 5766).

(58) في م: "وهب".

(59) صحيح مسلم برقم (2189) والمسند (96/6).

رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر يُرى أنه يأتي ولا يأتي، فأتاه ملكان، فجلس أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجله، فقال أحدهما للآخر: ما باله؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، وذكر تمام الحديث⁶⁰.

سورة الناس

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)﴾

هذه ثلاث صفات⁶¹ من صفات الرب، عز وجل؛ الربوبية، والملك، والإلهية: فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه، فجميع الأشياء مخلوقة له، مملوكة عبيد له، فأمر المستعيز أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات، من شر الوسواس الخناس، وهو الشيطان الموكل بالإنسان، فإنه ما من أحد من بني آدم إلا وله قرين يُرِّين له الفواحش، ولا يألوه جهدًا في الخيال. والمعصوم من عصم الله، وقد ثبت في الصحيح أنه: "ما منكم من أحد إلا قد وُكِّل به قرينة". قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: "نعم، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير"⁶² وثبت في الصحيح، عن أنس في قصة زيارة صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهو معتكف، وخروجه معها ليلا ليردها إلى منزلها، فلقية رجلان من الأنصار، فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرع، فقال رسول الله: "على رسلكما، إنها صفة بنت حبي". فقالا سبحان الله، يا رسول الله. فقال: "إن الشيطان يجري من ابن آدم⁶³ مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا، أو قال: شرا"⁶⁴.

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عاصم، سمعت أبا تميمه يحدث عن زديف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عثر بالنبي صلى الله عليه وسلم حماره، فقلت: تعس الشيطان. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تقل: تعس الشيطان؛ فإنك إذا قلت: تعس الشيطان، تعاضم، وقال: بقوتي صرعته، وإذا قلت: بسم الله، تصاعر حتى يصير مثل الذباب"⁶⁵. تفرد به أحمد، إسناده⁶⁶ جيد قوي، وفيه دلالة على أن القلب متى ذكر الله تصاعر الشيطان وغلب، وإن لم يذكر الله تعاضم وغلب.

(60) المسند (63/6).

(61) في هـ: "صفة" والمثبت من م، أ.

(62) رواه مسلم في صحيحه برقم (2814) من حديث عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه.

(63) في أ: "من الإنسان".

(64) صحيح مسلم برقم (2174) هو في صحيح البخاري برقم (2035، 6219، 7171) من حديث صفة، رضي الله عنها.

(65) المسند (59/5).

(66) في م: "إسناد".

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو بكر الحنفي، حدثنا الضحاك بن عثمان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أحكم إذا كان في المسجد، جاءه الشيطان فأبس به كما يُبس الرجل بدابته، فإذا سكن له زنقه-أو: أجمه". قال أبو هريرة: وأنتم ترون ذلك، أما المزنون فتراه مائلا-كذا- لا يذكر الله، وأما الملجم ففاتح فاه لا يذكر الله، عز وجل. تفرد به أحمد⁶⁷.

وقال سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: {الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ} قال: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس. وكذا قال مجاهد، وقتادة. وقال المعتمر بن سليمان، عن أبي: ذكر لي أن الشيطان، أو: الوسواس ينفث في قلب ابن آدم عند الحزن وعند الفرح، فإذا ذكر الله خنس.

وقال العوفي عن ابن عباس في قوله: {الْوَسْوَاسِ} قال: هو الشيطان يأمر، فإذا أطيع خنس.

وقوله: {الَّذِي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ} هل يختص هذا ببني آدم-كما هو الظاهر- أو يعم بني آدم والجن؟ فيه قولان، ويكونون قد دخلوا في لفظ الناس تغليبا. وقال ابن جرير: وقد استعمل فيهم (رجال من الجن) فلا بدع في إطلاق الناس عليهم.

وقوله: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} هل هو تفصيل لقوله: {الَّذِي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ} ثم بينهم فقال: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} وهذا يقوي القول الثاني. وقيل قوله: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} تفسير للذي يُوسس في صدور الناس، من شياطين الإنس والجن، كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} [الأنعام: 112]، وكما قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا المسعودي، حدثنا أبو عمر الدمشقي، حدثنا عبيد بن الخشاش، عن أبي زر قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد، فجلست، فقال: "يا أبا زر، هل صليت؟". قلت: لا. قال: "قم فصل". قال: فقامت فصليت، ثم جلست فقال: "يا أبا زر، تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن". قال: قلت: يا رسول الله، وللإنس شياطين؟ قال: "نعم". قال: قلت: يا رسول الله، الصلاة؟ قال: "خير موضوع، من شاء أقل، ومن شاء أكثر". قلت: يا رسول الله فما الصوم؟ قال: "فرض يجزئ، وعند الله مزيد". قلت: يا رسول الله، فالصدقة؟ قال: "أضعاف مضاعفة". قلت: يا رسول الله، أيها⁶⁸ أفضل؟ قال: "جهد من مقل، أو سر إلى فقير". قلت: يا رسول الله، أي الأنبياء كان أول؟ قال: "آدم". قلت: يا رسول الله، ونبي⁶⁹ كان؟ قال: "نعم، نبي مكرم". قلت: يا رسول الله، كم المرسلون؟ قال: "ثلثمائة وبضعة عشر، جمًّا غفيرًا". وقال مرة: "خمسة عشر". قلت: يا رسول الله، أيما أنزل عليك أعظم؟ قال: "آية الكرسي: {اللَّهُ لَا

(67) المسند (230/2)، وقال الهيثمي في المجمع (242/1): "رجال رجال الصحيح".

(68) في م: "فأيها".

(69) في م: "ونبيا".

إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} ورواه النسائي، من حديث أبي عمر الدمشقي، به⁷⁰. وقد أخرج هذا الحديث مطولا جدًا أبو حاتم بن حبان في صحيحه، بطريق آخر، ولفظ آخر مطول جدًا⁷¹ فالله أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن زر بن عبد الله الهمداني، عن عبد الله بن شداد، عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني أحدث⁷² نفسي بالشيء لأن آخر من السماء أحب إلي من أن أتكلم به. قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "الله أكبر الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة". ورواه أبو داود والنسائي، من حديث منصور-زاد النسائي: والأعمش- كلاهما عن زر، به⁷³.

(70) المسند (178/5) وسنن النسائي (275/8).

(71) صحيح ابن حبان برقم (94) "موارد"، (287/1) "الإحسان" من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، عن أبيه عن جده، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي زر، رضي الله عنه، وقد قال ابن عدي عن هذا الحديث: "هذا الحديث منكر من هذا الطريق".

(72) في م: "لأحدث".

(73) المسند (235/1) وسنن أبي داود برقم (5112) وسنن النسائي الكبرى برقم (10503).